

تاج العروس من جواهر القاموس

ومالك بن طوق بن عتّاب بن زافر بن مؤرّة بن شريح بن عبد ا بن عمرو بن كلاًثوم بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب : كان في زمن الخليفة هارون الرشيد رحمه ا تعالى وهو صاحب راحة مالك المضافة إليه على الفرات . قلت : ومن ولده محمد بن هارون بن إبراهيم بن الغنم بن مالك الذي قدم اليمّان قاضياً صعبة محمد بن زياد الذي اختط مدينة زبيد - حرّسها ا تعالى - وله ذرية بها طيبة يأتي ذكرهم في ع م ق إن شاء ا تعالى . وفي المثل : كبر عمرو عن الطوق هكذا في العباب والأمثال لأبي عبيد . والمشهور : شبّ عمرو عن الطوق كما في أكثر كتب الأمثال يضرب لملايس ما هو دون قدره . قال المفضل : أول من قال ذلك جذيمة الأبرش . وعمرو هذا هو عمرو بن عدي بن نصر بن ابن أخته . وكان خاله جذيمة ملك الحيرة قد جمع غلاماناً من أبناء الملوك يخدمونه منهم عدي بن نصر وكان جميلاً وسيماً فعشقتة رقاش أخت جذيمة فقالت له : إذا سقيت الملك فسكّر فاخطبني إليه فسقى عدي جذيمة ليلة وألطف له في الخدمة فأسرعت الخمر فيه فلما سكر قال له : سلاني ما أحببت فقال : زوجني رقاش أخت قال : ما بها عندك رغبة قد فعلت فعلت رقامت رقاش أنه سيُنكر ذلك إذا أفاق فقالت للغلام ادخل على أهلك الليلة ففعل أي : دخل بها وأصبح في ثياب قد لبسها جدي وتطيّب من طيب فلما رآه جذيمة قال : يا عدي ما هذا الذي أرى ؟ قال : أنكحتنني أختك رقاش البارحة فقال : ما فعلت ثم وضع يده في التراب وجعل يضرب وجهه ورأسه وأقبل على رقاش وقال :

حدّثيني وأنت غير كذوب ... أبحر زنيّت أم بهجين .
أم بعدي وأنت أهل لعدي ... أم بدون وأنت أهل لدون وفي نسخة : فأنت أهل .
قالت بل زوجتني كفوّاً كريماً من أبناء الملوك فأطرق جذيمة ساكتاً فلما أخبر عدي بذلك خاف على نفسه فهرب منه ولحق بقومه وبلاده ومات هُنالك وعلقت منه رقاش فأتت بابن سمّاه جذيمة عمرواً وتبناه أي : اتخذته ابناً له وأحبّه حبّاً شديداً وكان جذيمة لا يولد له فلما ترعرع وبلغ ثمانين سنين كان يخرج مع عدّة من الخدم يجتنون للملك الكمأة فكانوا إذا وجدوا كمأة خياراً أكلوها وأتوا بالباقي الى الملك وكان عمرو لا يأكل منه أي مما يجتنين

ويأتي به جَذِيمَةٌ كما هو فيضَعُهُ بين يَدَيْهِ ويقول : .
هذا جَنَائِـ وَخِيَارُهُ فِيهِ ... إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ .